

٣- شرح التبيان في أيمان و أقسام القرآن للإمام ابن القيم الجوزية

| ٣١/٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلي وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين واله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم رحمة الله وبركاته. الكتاب الذي بين ايدينا وفي التبيان في ايمان القرآن الكريم. مؤلفه العالمة -

00:00:00

العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى. ابن قيم الجوزية او ابن القيم هذا كتاب قرأنا فيه وقف بنا الكلام عند الفصل الخامس. تفضل يا شيخ اقرأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله حياك الله اهلا وسهلا - 00:00:18

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين وللمسلمين اجمعين. قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فصل ومن ذلك - 00:00:40

قوله تعالى والشمس وضاحها والقمر اذا تلاها الى قوله فالهمها فجورها وتقوها. قال الزجاج وغيره جواب القسم قد افلح من ولما قال الكلام حسن حذف اللام من الجواب. وقد تضمن هذا القسم - 00:00:56

الاقسام بالخلق والمخلوق فاقسم بالسماء وبانيها والارض وضاحيتها والنفس ومسوبيها. وقد قيل انما مصدرية فيكون الاقسام بنفس بنفس فعله تعالى. فيكون قد اقسم بالمصنوع الدال على عليه سبحانه الدالة على كمال علمه وقدرته وحكمته وتوحيده. ولما كانت حركة الشمس والقمر والليل والنهر امرا يشهد الناس حدوثه شيئا فشيئا - 00:01:13

يعلمون ان الحادث لابد له من محدث كان العلم بذلك منزلا منزلة ذكر المحدث له لفظا المحدث به ذكر يحدث له لفظا فلم يذكر الفاعل في الاقسام الاربعة الاول وهذه يسلك طائفة من النظار الاستدلالي بالزمان على الصانع وهو استدلال صحيح قد نبه عليه القرآن في غير موضع كقوله تعالى - 00:01:43

ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهر لائيات لاولي الالباب. ولما كانت السماء والارض ثابتتين حتى ظن من ظن انهما قدما ذكر ذكر مع الاقسام بهما ذكر مع الاقسام بهما - 00:02:09

ذكر مع الاقسام بهما بانيهما ومبدعهما. وكذلك النفس فان حدوثها حتى ظن بعضهم قدمها فذكر مع الاقسام بها مسوبيها وفاطرها. هذا معنى في ذكر بناء السماء وطهو الارض وتسوية النفس من الدالة على الرحمة والحكمة والعنابة بالخلق فان بناء السماء يدل على انها كالقبة العالية على الارض - 00:02:27

جعلها فان بناء السماء يدل على انها كالقبة العالية على الارض وجعلها سقفا لهذا العالم والتجمي هو مد الارض وبسطها. وتوسيعها ليستقر عليها الانام والحيوان. ويمكن فيها يسقرا عليها الانام والحيوان ويمكن فيها البناء والغراس والزرع وهم متضمنون لنضوب الماء - 00:02:57

في عنها وهو مما حير عقول الطبائعيين حيث كان مقتضى الطبيعة تغمرها كثرة الماء حيث كان مقتضى الطبيعة ان تغمرها كثرة الماء فيروز جانب منها عن الماء على خلاف مقتضى الطبيعة - 00:03:29

وكونه هذا جاء وكونه هذا الجانب دون غيره نعم وكونه هذا الجانب المعين دون غيره مع استواء الجوانب في شكل الكوري او الكوري او الكوري. يقتضي تخصيصا فلم يجدوا بدا من ان يقولوا - 00:03:48

عنابة الصانع اقتضت ذلك قلنا فنعم اذا ولكن عنابة من لا مشيئة له ولا اراده ولا اختيار ولا علما بمعين اصلا تقولونه فيه محال. عنایته

تقتضي ثبوت صفات كماله ونعومة جلاله. وان الفعال يفعل باختياره ما يريد. وكذلك النفس اقسم - 00:04:08

بها وبمن سواها والهمها فجورها وتقوتها فان من الناس من يقول هي قديمة لا موجعة لها ومنهم من يقول بل هي التي تبدع فجورها

فذكر سبحانه انه هو الذي سواها وابدعها وانه هو الذي الهمها فجور التقوى. فعلمانا انه خالق نفوسها واعمالها - 00:04:28

وذكر لفظ التسوية كما ذكره في قوله تعالى ما ضر جبريل الذي خلقك فسواك فعدلك وفي قوله عز وجل فاذ سويته نفخت فيه من

روحى ايذانا بدخول البدن في لفظ النفس او - 00:04:48

قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى فسل آآ فسلموا على انفسكم ولا تقولوا واو نعم ولا تقتلوا انفسكم لولا اذ

سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ونظائره وباجتماع الروح مع البدن تصير النفس فاجرة او تقية - 00:05:04

بدون البدن لا فجور لها. وقوله تعالى قد افلح من زكاها الضمير المرفوع في زكاها عائد على من؟ وكذلك هو في دسها. والمعنى قد

افلح من زكي نفسه وقد خاب من دسها. هذا هو القول الصحيح وهو نظير - 00:05:24

قد افلح قد افلح من تزكي. وهو سبحانه اذا ذكر ذكر الفلاح علقة بفعل المفلح كقوله قد افلح المؤمن الذين هم ذاتهم خاسعون الى اخر

الايات وقوله اولئك على هدى من ربهم واؤلئك هم المفلحون. بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة - 00:05:44

وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واؤلئك هم المفلحون. ونور اليه. قال

الحسن قد افلح من زكي نفسه وحملها على طاعة الله وقد خاب من اهلكها وحملها على معصية الله وقاله قتادة - 00:06:04

وقال ابن قتيبة يريد افلح من زكي نفسه اي اناها واعلاها في البر والصدقة والكف عن المعاصي والتنافس في الدرجات واصطناع

المعروف و كنت خايفة من عند الساعة اينقصها واحفها بتترك عمل ذلك البر وركوب المعاصي. والفاجر ابدا خفي المكان - 00:06:24

والفاجر ابدا خفي المكاره. زمر المروءة غامض الشخص ناكس الرأس فكان نقف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها ومصطنع الماء

ومصطنع المعروف فكان نعم. فكان النطف ارتکاب الفواكه عندي فكان المتصرف - 00:06:44

المتصف. المتصف بارتكاب الفواحش عندي حتى لم يشر الى فروق نسخ. مم. يعني من اتصف بارتكاب الفواحش دس

نفسه نعم هنا علق عندك الحاشية للفائدة قال ان رجل مرب - 00:07:13

ووقع في نظف اي شر وفساد فيكون كان معنا شيخنا يكون الكلام فكانه نطق اي فكان الرجل المرب الفواحش يدس نفسه. صح

ممکن. يعني تشيل الضبطين او كلًا صحيح؟ ممکن صحيح ايه. يستقيم يعني. يستقيم - 00:07:47

اي نعم. قوله رحمة الله تعالى فكان المتصف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعه. وكانت ا جاء

وكان اجواد العرب تنزل الروبا وينفع الأرض لتشهر بها انفسها للمعتفين وتوقد النار - 00:08:07

لنيل الطارقين وكانت اللثام تنزل الاولاد والاطراف والاهضم لتختفي نفسها واماكنها على الطالبين فاؤلئك اعلوا انفسهم

وزکوها وهؤلاء اخروا انفسهم ودسوها وانشد وانشد في ذلك وبوأته بيتك في معلم رحيب المباء. رحيب المباء والمسرح كفيت

العفة طلاق القرى - 00:08:32

ونبح الكلاب لمستنبج. وقال ابو العباس سألت ابن الاعرابي عن قوله فقال دس معناه دس نفسه مع الصالحين وليس منهم. وعلى هذا

اخفى نفسه في الصالحين يرى ان يري الناس انه منهم وهو منطوي على غير ما ينطوي عليه الصالحون. قال طائفة اخرى

الضمير يرجع الى الله سبحانه وتعالى - 00:09:03

عن ابن عباس في رواية عطاء قد افلحت نفس زكاها الله وهذا قول مجاهد والكلبي وسعيد ابن جبير ومقاتل قال سعدت نفس

وأفلحت نفس اصلحها الله للطاعة حتى عملت بها - 00:09:31

وخابت وحسرت نفس اصلحها الله واغواها وابطلها واهلكها. قال الرباب هذا القول قد اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي ذكرها لأنها

تدل على وحدانيته وعلى فلاح من طهره وخسارة من خذه حتى لا يظن احد انه هو الذي يتولى - 00:09:49

نفسني واياك بالمعصية من غير قدر سابق وقضاء متقدم. قالوا وهذا ابلغ في التوحيد الذي سيقت له هذه السورة. قالوا ويدل عليه

قوله الهمها فجورها وتقوها. قالوا ويشهد له حديث يافع ابن عمر نعم. عن ابن أبي - 00:10:09

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انتبهت ليلة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول رب اعط نفسك تقوها اذكها من زکاها انت ولیها ومولاهما. قالوا فهذا الدعاء هو تأویل الاية. بدلیل الحديث الآخر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذاقرأ قد افلح من زکاها وقف - 00:10:29

ثم قال اللهم ات نفسك تقوها انت ولیها ومولاهما وزکاها انت خیر من زکاها. قالوا وفي هذا ما يبین ان الامر كله له سبحانه فانه هو النفس وهو ملهمها الفجور والتقوی وهو مزکیها ومدسيها.ليس للعبد في الامر شيء ولا هو مالك من امر نفسه شيئا. قال ابواب القول الاول هذا - 00:10:49

قول وان كان جائزًا في العربية حملًا للضمير المنصوب على معنى من؟ وان كان لفظها مذكرا كما في قوله عز وجل. ومنهم من يستمع ويستمعون اليك جمع الضمير او جمع نعم جمعا ضميرا وان كان لفظهما مفردا حملًا على معناها فهذا انما يحس - 00:11:09

انما يحسن حيث لا يقع لبس في مفسر الضمائر وهنا قد تقدم لفظ من والضمير المرفوع في زکاها قبول لفوا ومعنى فهو اولى به ثم يعود الضمير المنصوب على النفس التي هي اولى به رزق ومعنى وهذا - 00:11:29

يا شيخنا. تفضل اخوي. نعم. فهذا هو النظم الطبيعي الذي يتضمنه سياق الكلام ووضعه. واما عود الذي يلي من؟ على الموصول السابق وهو قوله وما سواها واحلاء جاره الملاصق له وهو من - 00:11:49

من عود اليه ثم عود الضمير المنصوب وهو مؤنث على من ولفظه يذكر دون النفس الانثى فهذا يجوز لو لم يكن للكلام محمل غيره احسن منه. فاما اذا كان سياق الكلام ونجمه يتضمن خلافه ولم تدع الضرورة اليه الحمد عليه ممتنع. قالوا والقول الذي ذكرناه ارجح من - 00:12:09

احدها احدنا ان في اشارات الى ما تقدم من تعليق الفلاح على فعل العبد واحتياره كما هي طريقة القرآن. الثاني ان ان فيه زيادة في زيادة فائدة وهي اثبات فعل العبد وكسبه - 00:12:29

ويتعاقب عليه وفي قوله فالهمه فجور الشقاء اثبات القضاء والقدر السابق. فتضمنت الاية الاياتان هذين الاصطرين العظيمين وهمما كثيرا ما في القرآن كقوله انه تذكرة انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله. وقوله - 00:12:51

لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا يشاء الله رب العالمين. فتضمنت الاياتان الرد على القدرية والجربية. الثالث ان قولنا يستلزم ان قولنا يستلزم قولكم دون العكس فان العبد اذا ذكر نفسه ودساها فان من يذكرها بعد تزكية الله له بعد تزكية - 00:13:11

لها بتوفيقه واعانته. وانما يدسيها بعد تدسي الله لها بخذلانه. والتخلية بينه وبين نفسه بخلاف ما اذا كان المعنى على القدر المض لم يبقى للكسب وفعل العبد هنا ذكر البنت. طيب. ومثل ما ذكرنا يعني - 00:13:30

ابن القيم رحمه الله تعالى يأتي على الايات التي فيها القسم ويبدأ يتكلم عنها وعن تفسيرها وعن دلالاتها فهو الان في سورة الشمس انا اسألكم اقسم الله بكم يعني بكم امر اقسم الله به في هذه السورة؟ اقسم - 00:13:50

الشمس وضحاها والقمر اذا تلاه والنهار والليل تم احدعش احسنت احدعش يعني احدعش يقول السعدي رحمه الله يقول يعني هذى احدعش كلها يكفي واحد لو قال والشمس كفى يعني هي في يعني - 00:14:10

ادا اقسم بشيء واحد يكفي. فكيف بهذه الاشياء؟ على اي شيء؟ على هذا الانسان. انه متى ما ذكر نفسه بالطاعات والاستقامة الى ربى فقد افلح ومتى ما خلى نفسه تضيع في يعني في هذه المعااصي فالنتيجة انه قد خاب - 00:14:30

وضاع وهلك. ابن القيم رحمه الله يتكلم عن هذه الامور. وعن ما معنى تزكية النفس؟ وكيف يذكرها؟ وما معنى يعني انه يخفي نفسه ولا يظهرها. وقد خاب من دساها واحفها. كل هذه الامور تكلم عنها - 00:14:50

الان سينتقل الى خاتمة السورة. ثم ينتقل الى سورة اخرى فيها قسم. لكن خاتمة السورة ما هي؟ هي خاتمة سورة الشمس ان الله سبحانه اعطانا مثلا من دس نفسه وهم قوم ثمود قوم صالح - 00:15:10

الذين ارسل الله اليهم صالحًا نبيا واعطاهم المعجزة العظيمة وهي الناقة. فكيف هلكوا وضاعوا بسبب انهم دسوا انفسهم ولم فلم

يزكوها بالطاعات. سيتكلم عنها. لكن هنا نقطة اللي كنت اسأل عنها الاخ تركي وهي ان هنا - 00:15:30

قال ابن القيم قال وقال ابو العباس سأله ابن الاعرابي من هو ابو العباس؟ ابو العباس هذا ثعلب احد ائمة اللغة اذا قال اللغة ابو العباس فهم يقصدون احمد الملقب بثعلب. سمه ثعلبا قالوا لكتلة التفاتاته لانه يلتفت بسرعة فسموه ثعلب - 00:15:50
ولا اسمه احمد. وهو ملقب وهو وكنيته ابو العباس. اذا قيل ابو العباس عند اهل اللغة والمراد به ثعلب. طيب نواصل الفصل الاخير
هذا المتعلق وما جرى لتموت. تفضل اقرأ - 00:16:10

انا رحمة الله تعالى فصل وذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الامم المكذبة. قال شيخنا هذا والله اعلم من باب التنبيه بالاذن على الاعلى فانه لم يكن في الامم المكذبة اخف ذنبها وعداها منه. اذ لم يذكر عنهم ما ذكر عن عاد - 00:16:30
عادى ومدينة وقوم لوط وغيرهم. ولهذا لما ذكرهم معاذما قال فاما عادوا فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة. او لم يرد ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون. واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. وكذلك اذا - 00:16:50

تراهم مع الامم المكذبة لم يذكر عنهم ايه لم يذكر عنهم ما يذكر عن اولئك من التجبر والتكبر والاعمال السيئة والميزان والفساد في الارض كما في سورة هود والشعراء وغيرهما. فكان في قوم لوط يرعى الشرك اتيان فكانوا - 00:17:10
يقوم لوط مع الشرك اتيان الفواحش التي لم يسبقوها اليها. وفي عهد مع الشرك التجبر والتكبر والتتوسي في الدنيا وشدة وقولهم من اشد منا قوة. وفي اصحاب مدينة مع الشرك الظلم في الاموات. وفي قوم فرعون الفساد وفي الارض والعلو. وكان عذاب كل - 00:17:30

بحسب ذنوبهم وجرائمهم تعذب عادا بالريح الشديدة العاتية التي لا يقوم لها شيء. وتعذب قوم لوط بانواع من العذاب لم يتعذب فيها امة غيره فجمع بين لهم بين الهلاك والرجم بالحجارة من السماء وطمسم الابصار وقلب ديارهم عليهم بان جعل عاليها سافلون - 00:17:50

والخسف به الى اسفل سافلين وتعذب قوم شعيب بالنار التي احرقتهم واحرق تلک الاموال التي الاموال التي اكتسبوها بالظلم والعدوان. واما ثمود فاهلكتهم بالصيحة فماتوا في الحال. فاذا كان هذا عذابه لهؤلاء وذنب وذنبهم مع الشرك عقر ناقة واحدة جعلها الله اكبر - 00:18:10

لهم فمن انتهك محارم الله واستخف باوامرها ونواهيه وعقره عباده وسفك دمائهم كان اشد عذابا. ومن اعتبر احوال العالمي حدثا وما يعاقب به من سعي في الارض بالفساد وسفك الدماء بغير حق واقام القتن واستهان بحرمات الله علم ان النجا في - 00:18:34
الدنيا والآخرة للذين امنوا وكانوا يتقنون. قلت وقد يظهر في تخصيص نموذج للذكر هنا دون غيره من معنى اخر. وهو انهم ردوا الهدى بعدما و كانوا مستبصرين به قد ثلّجت له صدورهم واستيقظته انفسهم فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى في وصفهم واما ثم دفأة - 00:18:55

فاستحبوا العمى على الهدى. وقال تعالى واتين ثمود الناقة مبصرا. اي موجبة لهم التبصر واليقين ان كان جميع الامم المهلكة هذا شأنه المهلكة هذا شأنهم فان الله لم يهلك امة الا بعد قيام الحجة عليها لكن خصت ثمود من ذلك الهدى وال بصيرة - 00:19:15
بمزيد ولهذا لما قرنه انبعاث قال فاما عادوا فاستكبروا في الارض بغير الحق. الاية ثم قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهذا امكن معادن المكابرة وان يقولوا لنبيهم ما جئتني ببينة ولم يكن ذلك سمو ولم يمكن ذلك سمودا وقد رأوا البينة اعيانا - 00:19:35

وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر. فرد الهدى بعد وال بصيرة التامة به فكان في تخصيص بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه. وهذا داء اكثر الهالكين وهو اعم الادواء واغلبها على اهل الارض - 00:19:55
الله سبحانه وتعالى اعلم السورة بقصة ثمود وابن القيم ينقل عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما الحكمة من ذكر ثمود في سورة الشمس اقول لان اه ثمود كانوا اخف الناس عنادا وكفرا بالله عز وجل مكابرة وان العذاب - 00:20:13

جاءهم ايضا باخف العذاب الصيحة. صاح بهم جبريل فتقطعت قلوبهم. الله اعلم بذلك يعني يقول انهم مثلا ايات واضحة فولم يكونوا متجربين. ولذلك كانوا اخف عذابا. الله اعلم. طيب. بعدها سينتقل المؤلف الى - [00:20:37](#)

فصل اخر والى سورة اخرى وهي سورة الفجر الله سبحانه وتعالى اقسم في سورة الفجر ايضا كم خمسة ها والفجر وليل عشر والشفع والوتر الليل اذا يسر. خمسة اي نعم - [00:20:57](#)

يتكلم عنها الان وايضا جواب القسم عند الاكتر انه غير موجود يقدر اماود فجواب القسم قد افلح وهنا لم يذكر سيأتي كلام عن سورة الفجر واختيار اسم الفجر. كل هذه ابن القيم يحاول انه يعني يبرز هذه الاشياء ويركز عليها - [00:21:16](#)

ثم ينتقل بعد ذلك الى سورة البلد كلها يمشي على الصور التي بها القسم. طيب نقف عند هذا القدر نكتفي به. ان شاء الله في اللقاء القادم نستكمم موقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:21:39](#)